خطبة جمعة بعنوان/

# ﴿فاكنز هؤلاء الكلمات ١﴾

لفضيلة الشيخ الدكتور

مطلق الجاسر

حفظه الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

# الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)﴾[الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أَمَّا بَعْدُ:-

فإن خير الكلام كلام الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وإن التقوى هي السعادة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، معاشر المؤمنين، النبي ﷺ ما ترك خيرًا إلا ودلَّ أمته عليه، وما ترك شرًّا إلا وحذَّر أمته منه، نصحًا منه لأمته ﷺ، ومن ذلك حتى الدعوات التي ندعو بها، وتلهج بها ألسنتنا علمناها النبي ﷺ، ومن أعظم هذه الدعوات دعوات لقَّنها النبي ﷺ شداد بن أوس رضي الله عنه، كما روى الإمام أحمد في مسنده، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، أن النبي ﷺ قال: «يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ، إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ -وفي رواية: إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ- فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ».

في هذا الحديث في مطلعه حسن تعليم النبي ﷺ، من عدة وجوه:

الوجه الأول: أنه نادى شدادًا باسمه، والمعلم إذا نطق اسم مَنْ يعلمه قبل تعليمه كان ذلك أدعى لانتباهه ولاستيعابه.

الوجه الثاني: نبَّه النبي ﷺ إلى قيمة ما سيقوله قبل أن يقوله؛ لتتشوف القلوب، وتتفتح الآذان لما سيُلقى، وبيَّن قيمة هذا الأمر حيث قال: «إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ»، يعني: اعتنوا بها وحفظوها وخشوا من ضياعها، «فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ».

الوجه الثالث: فيه تفضيل النبي ﷺ الأمور الأخروية على الأمور الدنيوية، هذه الدعوات التي سيلقيها النبي ﷺ لهذا الصحابي الجليل، ولأمته من بعده هي أعظم وأثمن وأغلى من الذهب والفضة الذي يكنزه الناس ويحفظونه.

«يَا شَدَّادُ بْنَ أَوْسٍ، إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ فَاكْنِزْ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ».

هذه الدعوات العظيمة التي فضَّلها النبي ﷺ على الذهب والفضة حريٌّ بكل مسلم حريص على نفسه أن يحفظها، وأن يلهج بها لسانه دومًا، وقد جاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ كان يقول هذه الدعوات في صلاته، كانت من الدعوات التي يرددها النبي ﷺ في صلواته.

أول ما دعا به النبي ﷺ في هذا الحديث: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ»، هاتان الصفتان: العزيمة على الرشد، والثبات في الأمر هي صفات الناجحين، فإن الإنسان ربما تهب عليه رياح الإيمان ساعة، أو يوم، أو أسبوع، أو شهر، أو سنة، ثم ما تلبث أن تخفت وتنطفئ، ويعود كما كان، فالعبرة إذن بالثبات، الثبات والاستقامة على طاعة الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠].

العبرة بالاستقامة وبالثبات في الأمر، لذلك بدأ به النبي ﷺ، الثبات أمام موجات فتن الشبهات والشهوات، الإنسان –إخواني الكرام– إذا وفقه الله ﷻ لأن يدل المسجد ويصلي فيه، ووفقه لأن يكون من جملة المصلين، ومن جملة المزكّين، ومن جملة الصائمين، ومن جملة المتصدقين، فهذه نعمة عظيمة، ولكن الأعظم منها أن يثبت على ذلك.

كم من إنسان كان في يوم الأيام من مرتادي بيوت الله ﷻ، ثم هو اليوم صادٌّ عنها!

كم من إنسان وُفِّق في يوم من الأيام للطاعات، ثم هو اليوم أبعد ما يكون عنها!

وذلك لتعرضه لفتن الشهوات والشبهات التي مع الأسف الشديد أخفت، وجعلت نور الإيمان في قلبه خافتًا، لذلك يجب على المسلم دائمًا أن يسأل الله الثبات على الطاعة، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ الذي كان يردده دائمًا: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، «اللَّهُمَّ يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ صَرِّفْ قَلْبِي إِلَى طَاعَتِكَ».

وهذا الثبات –إخواني الكرام– على الطاعات يحتاج إلى أمور:

أولها وأعظمها: سؤال الله عز وجل، الالتجاء إلى الله، فالقلوب كما أخبر النبي ﷺ: «بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ»، مهما كنتَ قويًّا، مهما كنتَ عالمًا، مهما طال بك الزمن وأنت على الطاعة، لولا تثبيت الله لك لهلكت، لذلك يجب علينا أن نربط قلوبنا بالله عز وجل، وأن نسأله دومًا الثبات.

الأمر الثاني: عدم التعرض للفتن، بعض الناس يثق بنفسه ثقة زائدة فيتساهل في تعريض نفسه لفتن الشبهات، وفتن الشهوات، كم من شاب أو رجل يرى من نفسه أنه مُحصَّن، ويطلع على ما يقوله مثيرو الشبهات في دين الله عز وجل، فلم يلبث إلا أن تتخطَّفه شبهة من هذه الشبهات، فتدخل في قلبه ولا تخرج، لا تثق في نفسك ثقة كبيرة، بل اسأل الله السلامة والعافية، الإمام مالك رحمه الله جاءه رجل من أهل البدع فقال له: يا إمام، اسمع مني، فإن أعجبك كلامي اتبعني، وإن أعجبني كلامك اتبعتك، فأعرض عنه الإمام مالك رحمه الله، وقال: إنما يفعل ذلك مَنْ لا يثق في دينه.

الأمر الثالث –إخواني الكرام–: الصحبة والخلطة والبيئة، مهما كبر الإنسان، فالإنسان كائن متأثر بمَنْ حوله، شاء أم أبى، إذا كان مجلس الإنسان مهما كان كبيرًا في عمره أو صغيرًا لا يجالس إلا أهل الفسق، وأهل المعاصي، ومَنْ يجاهر بالمعاصي، ومَنْ يُهَوِّن أمر الطاعات فإنه عاجلًا أم آجلًا سيتأثر به، عاجلًا أم آجلًا سيخفتُ نور الإيمان في قلبه، فعليك –كما أوصى الله ﷻ– بمجالسة الصالحين: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

واصبر نفسك مع هؤلاء، يحتاجون إلى صبر الذين يُذكرونك بالله عز وجل، ويحذرونك من معصية الله، يعلمونك إذا جهلتَ، ويذكرونك إذا نسيتَ، وينبهونك إذا غفلتَ، هؤلاء الذي يزداد الإيمان بمجالستهم، أما غيرهم من أهل الدنيا ومن أهل المعاصي والفسق والمجاهرة في الفسق فهؤلاء لا تزيدك مجالستهم إلا قسوة في القلب، وإعراضًا عن الطاعة، ومجافاةً لذكر الله ﷻ، لذلك – إخواني الكرام– هذا الأمر الذي طلب منَّا النبي ﷺ أن نكنزه، وأن نحرص عليه وأن نردده أمر عظيم جدًّا، وهو الثبات، نسأل الله ﷻ أن يثبتنا وإياكم على طاعته حتى نلقاه.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

## الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

«وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ»، بعد أن سأل النبي ﷺ ربَّه الثبات على طاعات يعملها، سأله العزيمة على طاعات لم يعملها، «الْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ»، كثير من الناس يعلم طريق الخير من طريق الشر، لكن الأقل ممن يعلم يسلك طريق الخير، ويبتعد عن طريق الشر، لا يكفي أن تعلم أن هذا حق، وهذا باطل، حتى إبليس يعلم الحق من الباطل، بل يجب أن تضيف إلى هذا العلمِ العملَ، وسلوكَ طريق الحق، والبعدَ عن طريق الباطل، وهذه هي العزيمة على الرشد، أن تعلم الحق فتتبعه، وأن تعلم الباطل فتجتنبه، وهذا أمر قد لا يتيسر لكثير من الناس، لذلك سأل النبي ﷺ ربَّه العزيمة على الرشد، أي: أن يوفقه وييسر له إذا عرف الحق، وعرف الرشد، أي: الصلاح والفلاح، أن يعزم على فعله.

كثير منا تحول بينه وبين فعل الطاعات أمور، يعلم أنها طاعات، ويعلم أنه يجب أن يفعلها، ويعلم أنه يفعل حرامًا، لكنه لا يتركه، ويعلم أنه تارك لواجب، لكنه لا يفعله، ما السبب؟ هناك عدة أسباب –إخواني الكرام– يجب علينا أن نفتش في قلوبنا، إذا وجدنا سببًا من هذه الأسباب أن نقتلعه:

أول هذه الأسباب: عدم اليقين الجازم باليوم الآخر، نعم عندنا يقين أن هناك يوم آخر، لكن هذا اليقين لم يرقَ بنا، ولم يجعلنا نعمل بمقتضى هذا اليقين، أرأيتَ رجلًا ممسكًا بسيف على رأسك، ويقول لك: افعل هذا وإلا قتلتك، وأنت تعلم أنه سيقتلك، كم بالمائة من الناس مَنْ يمتنع عن فعل هذا الأمر، وهو يرى السيف رأي العين؟ لا يكاد أحد يمتنع، الكل سيفعل، الكل لأنه

يرى السيف بعينيه، ورأى مَنْ لم يفعل فقُتل، سيفعل؛ لأنه رأى جزاء مَنْ لم يفعل بعينه، نحن مشكلتنا أننا لم نرَ جزاء مَنْ لم يفعل، وإيماننا لم يسعفنا لكي نرى جزاء مَنْ لم يفعل رأي العين.

الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بلغ بهم إيمانهم أنهم كأنهم يرون الجنة والنار رأي العين، كما قال حنظلة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصف ذلك وصفًا دقيقًا، لما قال: كنَّا إذا جالسنا النبي ﷺ كنَّا كأننا والجنة والنار رأي العين، ما بالك برجل يرى الجنة رأي العين، ويرى النار رأي العين؟ لن يترك طاعة إلا ويفعلها، ولن يترك معصية إلا ويتركها؛ لأنه قد بلغ به إيمانه ويقينه بحيث إنه يرى جزاء ما يفعل، أما إذا خفت أنوار الإيمان، وتشوشت تلك الصورة التي لا يرى من خلالها هذا الجزاء فإنه لن يتحمس، ولن يتشجع، لذلك يجب أن نزيد من إيماننا ويقيننا، حتى نفعل الطاعة، وتنبعث العزائم في قلوبنا لفعلها، ونترك المعصية، وجماع ذلك كله في سؤال الله عز وجل العزيمة على الرشد، فهذا هو مدار الأمر أيها الإخوة الكرام.

ثم من أدعية النبي ﷺ في هذا الحديث العظيم، قال: «وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ»، الموجبات هي الأقوال والأفعال التي تقتضي رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إذا فعلها الإنسان رحمه الله، وغفر له، ورضي عنه، وقد دلَّنا النبي ﷺ على هذه الأفعال، ومنها: رحمة الخلق، قال النبي ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»، «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ»، كما قال النبي ﷺ.

«وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ»، أي: تلك الطاعات والأقوال والأفعال التي إذا فعلها الإنسان غُفر له ما تقدم من ذنبه، وما أكثرها! من رحمة الله عز وجل أنه جعل عزائم المغفرة كثيرة، كما قال النبي ﷺ: «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ مِنْ خَطَايَاهُ»، المرض يصيبك كفارة، حتى الشوكة إذا مشيتَ في الطريق فأصابتك شوكة كفارة، إذا شُتمتَ كفارة، إذا اغتابك أحد كفارة، وهذا من رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن فتح لنا باب المغفرة، بالإضافة إلى الاستغفار والتوبة التي أمرنا الله عز وجل بها في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التحريم: ٨].

هذا -إخواني الكرام- جزء من هذا الحديث، ولعلنا نكمله -إن شاء الله- في خطبة قادمة.

نسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يرزقنا وإياكم الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، وأن يرزقنا وإياكم موجبات رحمته، وعزائم مغفرته، وأن لا يجعل لنا ولكم في هذا المقام ذنبًا إلا غفره، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرتَه، ولا عيبًا إلا سترتَه، ولا همًّا إلا فرَّجتَه، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا، ولنا فيها صلاح، إلا يسَّرتها وأتممتها يا رب العالمين. اللهم فرّج هم المهمومين، ونفِّس كرب المكروبين، واقضِ الدَّين عن المدينين، واشفِ مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].